قضايا إسلامية معاصرة

أ.د. محمد حافظ الشريدة

قضية فلسطين[1]

فلسطين بلد عربي مسلم عريق، تقع في غرب قارة آسيا، وتطلّ على الشاطئ الشـــرقي للبحر الأبيض، يحدّها شرقاً: سوريا والأردن، وغربا: البحـــر المتوســـط، وشـــمالاً: لبنـــان، وجنوباً: مصر وخليج العقبة. ومساحتها من النهر إلى البحر (٢٧ ألف كيلـــو متـــر مربـــع). وتنقسم إلى: السهول الساحلية والشواطئ، والجبال والهضاب، والأغـــوار. وأشـــهر مـــدنها: القدس، ونابلس، وحيفا، ويافا، وعكا، وبيت لحم، وأريحـــا، والناصـــرة، والخليـــل، ورام الله، وطولكرم، وغزة، وبئر السبع، وبيسان، وجنين ... وفلسطين أرض النّبوّات، وجنّة الدنيا، وقد أسرى الله إليها برسوله صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحت مباركة إلى قيـــام الســـاعة! وقـــد فتحها الإسلام على يد عمر رضي الله عنه، وحرّرها صلاح الدين رحمه الله من الصـــليبيّين، والاتجاه الإسلامي على الدرب يسير ... حتى يتحقّق النصر بإذن الله.

نكبة فلسطين:

قرر أول مؤتمر صهيوني انعقد بسويسرا (مؤتمر بال أو بازال) بزعامة ثيودور هيرتسل عام ١٨٩٧م وضم مندوبين يمثلون أكثر من مائتي جمعية صهيونية في العـــالم كلـــه: اتخـــاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود يضمنه القانون العام. ووضع التخطـــيط الـــلازم لتنفيـــذ قـــرارات المؤتمر، عن طريق: دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، والبحث عن الشرعية الدولية التـــي تساند هذا الاحتلال. وقد تأسّس البنك الوطني اليهودي لهذا الغرض، وتأسست معه الجمعيـــات اليهودية العديدة التي تغذّي روح الصهيونية.

وقد استطاعت الصهيونية أن تمدّ نفســـها كـــالأخطبوط بـــين مختلـــف دول أوروبـــا – بالإضافة لأمريكا – عن طريق الجاسوسية والأموال ووسائل الإعلام، فأخذت من كلّ من هذه الدول وعوداً بمساعدتها، وقامت الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧م فكان معظم زعمائها مـــن

---

(١) أنظر: حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ٢٩٩/٢-٣٥٨، وحاضر العالم الإسلامي لعلي جريشـــة ص٨٥-١٠٧، والطريق إلى فلسطين لأحمد نوفل، وثقافتك في القضية الفلسطينية.

الصهاينة! كما ونجحت في إسقاط الخلافة العثمانية على يد الصنم أتاتورك، الذي شجع مع القوميّين الأتراك: الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي عام ١٩١٧م أصدر وزير خارجية بريطانيا – بلفور – وعده المشؤوم الذي جاء فيه: (أنّ حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قوميّ في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل أقصى جهدها لتحقيق هذه الغاية)!

وفي عام ١٩٤٧م وقبل إعلان قيام إسرائيل بنصف سنة: أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم الذي رفضه العرب، وفي عام ١٩٤٨م تمّ إعلان قيام إسرائيل في حماية دولية – بزعامة أمريكا وروسيا وبريطانيا –.

أسباب النكبة:

أ. تخطيط العدوّ وصبره على تنفيذ مخطّطاته: وفي المقابل انتفى التخطيط لدى العالم الإسلامي، وتوافر عند كثير من المسلمين الإخلاص، ولكن بدون تخطيط، وبقلّة صبر على التنفيذ!

ب. أبعاد الإسلام عن المعركة: حيث إنّ الإسلام يأمر بالإعداد المادّي المكافئ، والإعداد الإيماني المعنوي العظيم. فقامت الصهيونية العالمية بإقصاء السلطان عبد الحميد – رحمه الله – عن الحكم، بعد أن رفض عرض اليهود بمساعدته مقابل أجزاء معيّنة من فلسطين! ومن ثمّ قضي على الخلافة على يد صنائع اليهود.

ج. إقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة، ودقّ الأسافين بين أبناء الشعب الواحد: فمنذ ذاق الإنجليز المستعمرون – ومن بعدهم اليهود – ألوان العذاب على يد الفلسطينيين، ومنذ ظهر أمثال: عزّ الدين القسام، وعبد القادر الحسيني، وحسن سلامة، وغيرهم (رحمة الله عليهم جميعاً) ... فقد قرّر الأعداء إبعاده عن المعركة: عن طريق إدخال سبعة جيوش عربية إلى فلسطين، لتخوض معركة التحرير بالنّيابة عن الفلسطينيين، وشكّكت الجيوش العربية في أمانة وصدق وشجاعة الفلسطينيّين ... وسبق ذلك وعاصره: حرمان الشعب من التدريب والتسليح... وفعلاً نجحت الخطة، وأقصي الشعب عن المعركة!!! وسلّمت أراضي فلسطين جزءاً جزءاً، وتحوّلت القضية إلى أروقة الأمم المتحدة، وانتهت بإسقاط البندقيّة ورفع غصن الزيتون، وتحوّلت المنظّمات الفلسطينية – بعد جعلها علمانية – إلى جهات سياسية بأسها بينها شديد!!!

والغريب العجيب: أنّ الشرعية للدولة المغتصبة تمّت أخيراً باعتراف من يدّعون أنهم الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

والجاهلون في الداخل والخارج: يظنّون أنّ إسرائيل سوف تقنع بما هي عليه الآن: وتاريخ الصهيونية – وطبيعتها وأهدافها وكُتبها – ... يأبى عليها ذلك! وحسبنا أن نقرأ التلمود أو بروتوكولات حكماء صهيون، أو ما كتب في الكنيست نفسه: حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل! ولكن! لا يأس ... ولا غرور ... فالمستقبل لهذا الدّين بإذن ربّ العالمين[١]، فعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إن شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إن شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضّاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إن شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت)، رواه أحمد.

(١) أنظر: سيد قطب: المستقبل لهذا الدين ص٩٠-٩٦.